

أضواء البيان

@ 328 أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى { عَمَّا يُشْرِكُونَ } فدل بذلك على

تقريعه المشركين به ووعيده لهم اه . قوله تعالى : { يُنْذِرُ لُؤْلُؤَ الْمَلائِكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } . أظهر الأقوال في معنى الروح في هذه الآية الكريمة : أن المراد بها الوحي . لأن الوحي به حياة الأرواح ، كما أن الغذاء به حياة الأجسام . ويدل لهذا قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } ، وقوله : { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّلَّذِينَ الْغُلُوكُ الَّتِي هُمْ فِيهَا كَاظِمُونَ } .

ومما يدل على أن المراد بالروح الوحي إتيانه بعد قوله : { يُنْذِرُ لُؤْلُؤَ الْمَلائِكَةِ بِالرُّوحِ } بقوله : { أَلَّا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ } ، وكذلك إتيانه بعد قوله : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } بقوله : { إِنْ زُلْزِلْ زُلْزُلًا } . لأن الإنذار إنما يكون بالوحي أيضاً . وقرأ هذا الحرف ابن كثير وأبو عمرو (ينزل) بضم الياء وإسكان النون وتخفيف الزاي . والباقون بالضم والتشديد . ولفظه (من) في الآية تبعيضية ، أو لبيان الجنس .

وقوله : { عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } أي ينزل الوحي على من اختاره وعلمه أهلاً لذلك . كما بينه تعالى بقوله : { اللَّهُ يَمْطُغِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } ، وقوله : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } ، وقوله : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } ، وقوله : { بِإِذْنِ سَمَاءٍ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ } .

بَعْدَ أَنْ يُنْذِرَ لُؤْلُؤَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } .

وهذه الآيات وأمثالها رد على الكفار في قولهم : { لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا

الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَىٰ يَتَّبِعِينَ عِطْيَمٍ } . قوله تعالى : { أَلَّا أَنْذَرُكُمْ أَلَّا أَنْزَلَ إِلَّا لَاهٍ } . أظهر في (أن) من قوله : { أَلَّا أَنْذَرُكُمْ أَلَّا أَنْزَلَ إِلَّا لَاهٍ } أنها هي المفسرة . لأن إنزال الملائكة بالروح أي بالوحي فيه معنى

القول دون حروفه . فيكون المعنى : أن الوحي الذي أنزلت به الملائكة مفسر بإنذار الناس